المقدمة

اخترت موضوع دراستي "الاحزاب السياسية الفلسطينية ١٩٢٩ - ١٩٣٦" لانه لم يدرس دراسة علمية أكاديمية بشكل متكامل . وقد توخيت الموضوعية في هذه المعالجة لأبيّن مواطن القوة والخلل في سيرة الحركة الوطنية ، ممثلة باللجنة التنفيذية العربية اولا ، وبقادة الاحزاب السياسية ثانيا ، ثم بيّنت العوامل الاساسية في تأليف الاحزاب وبرامجها المتشابهة الى حد ما ، وان اختلفت بعض ترجماتها العملية . كذلك وضحت سلبيات وايجابيات تلك الاحزاب ، مشيرا الى العوامل الشخصية في تأليفها ، وانصهارها في وحدة وطنية متمثلة باللجنة العربية العليا . ثم الدور المهم في تحويل النظرة العدائية من الصهيونية الى حكومة الانتداب باعتبارها اساس كل البلاء ، ولذلك كانت الثورة الشعبية في عام ١٩٣٦ ، ضد العدوين البريطاني والصهيوني . ثم وضحت ارتباط حزب الدفاع بالسياسة البريطانية وبالامير عبد الله "امير شرق الاردن" لقاء مصالح ووعود شخصية .

كذلك أبنت اثر الاحزاب في تبديل الانتماء الاسرى والشخصي الى الانتماء المبدئي القائم عن التجانس في الافكار والاهداف .

قسمت الموضوع الى ستة فصول ، تناول الفصل الاول خلفيّة الصراع العربي الفلسطيني اليهودى ، بينت فيه تغير العلاقة العربية اليهودية الوطيدة بعد ظهور الاطماع الصهيونية في فلسطين وادعاءاتهم البالطلة ، ووضحت النيات الاستقلالية عند عرب فلسطين بعد ان اتضحت السياسة التقسيمية عند بريطانيا .

اما الفصل الثاني فقد كان التحوّل في النظرة العربية العدائية من الصهيونية الى بريطانية ، اذ أصبحت الدعوة ضد بريطانية من خارج اللجنة التنفيذية منطلقا اساسيا بعد احداث البراق عام ١٩٢٩ . وركزت في الفصل الثالث على حالة عدم ثبوت واستقرار الحركة الوطنية ، متناولا المؤتمرات الخمسة التي انعقدت في بداية الثلاثينات ، ثم ظهر حزب الاستقلال العربي ، موضحا اهدافه وبرامجه وطموحاته ونشاطاته الكثيرة ، وتأثيراته الايجابية في تغيير الانتماءات الاسرية والشخصية الى انتماءات مبدئية .

درست في الفصل الرابع تضاعف الخطر الصهيوني واستمراريته مشيرا الى تدفق الهجرة اليهودية المخيفة ، وابتياع الاراضي واخفاق راغب النشاشيبي في منصب رئاسة البلدية عام ١٩٣٤ .

اما الفصل الخامس، فقد بحثت فيه الانسلاخ عن اللجنة التنفيذية العربية، وأوضحت فيه ظروف تأليف الاحزاب وبرامجها، واهدافها ونشاطاتها، مبينا ايجابيات كل حزب وسلبياته.

وخصصت الفصل السادس للوحدة الوطنية للاحزاب، وما اعترى الائتلاف الحزبي الاول من اخفاق بسبب موقف الاستقلاليين وانصارهم وأشرت الى حركة عز الدين القسام واثرها في تنوير النفوس، ثم اشتعال الثورة الشعبية في عام ١٩٣٦ وانصهار الاحزاب في بوتقة واحدة هي اللجنة العربية العليا بقيادة الحاج امين الحسيني.

اعتمدت في كتابة هذه الرسالة على عدة عناصر اساسية هي:

اولا: الوثائق غير المنشورة.

ثانيا: الوثائق المنشورة.

ثالثا: المطبوعات من مصادر ومراجع ودوريات.

رابعا: المقابلات الشخصية.

لقد أخذت بهذه المعلومات بشيء من الحيطة والحذر قدر المستطاع، مع المقارنة والتعليل او التسويغ، آخذا بعين الاعتبار وضع المؤلف الحزبي والاسري والاقليمي والجنسي (عربي - يهودي).

وقيمة هذه المصادر غير المنشورة أنها وقعت بأقلام أشخاص كانوا من صانعي تلك الاحداث او ممن عايشوها او كانوا شهودا لها، او من صانعيها. صحيح انها تعبر عن آرائهم الشخصية والحزبية والمذهبية، لكنها تتسم بالعفوية، ذلك ان قسما منهم كان يكتب لنفسه، وربما كان منهم من يكتب للنشر مستقبلا، الا انها تدل على مواقف معينة وان أخذت بها بتحفظ وتحوّط.

فالوثائق العربية غير المنشورة تشير الى التسمية الحقيقية للجمعيات العربية الوطنية الاسلامية المسيحية. ووعود بريطانية وفرنسة باستغلال العرب بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى. وان تنصّل بريطانية من وعودها يدل على سياستها القائمة على الخداع والانحياز للصهيونية. ثم ان البيان الموقع من اللجنة التنفيذية العربية والمجلس الاسلامي الاعلى ورئيس بلدية القدس عقب احداث عام ١٩٢٩ يشير الى موقف الحركة الوطنية المهادن لحكومة الانتداب وان السياسة السلمية هي السبيل لاستقلال عرب فلسطين وتبرئة سلطات الانتداب من تدخلها في الاحداث وتحيزها الى اليهود بينما أكد بيان آخر من "جمعية حراسة المسجد الاقصى والاماكن المقدسة" بالقدس اشتراك بريطانية في ثورة عام ١٩٢٩ ضد العرب واعتداء الجنود البريطانيين

على السيد احمد محمد عوض من قرية لفتا ضواحي القدس ، ثم ان وثائق الهيئة العربية العليا غير المنشورة تشير الى الترابط بين حزب الدفاع وحكومة الانتداب ، من أجل محاربة المجلس الاسلامي الاعلى ، وسلب استقلاله الديني ، حيث تعينت لجنة قوامها رئيس انجليزي وعضوان احدهما انجليزي لمراقبة الاوقاف الاسلامية وادارتها .

أما الوثائق البريطانية غير المنشورة ، ضمن اوراق فيلبي أثبتت ان عرب فلسطين كانوا يعتمدون على البريطاني المستعرب "عبد الله فيلبي" في تحقيق أمانيهم دون معرفة الترابط الوثيق بين فيلبي هذا والصهيونية اذ كشفت ذلك رسالة حاييم وايزمن الى هربرت صموئيل . ثم ظهور مواقف بريطانية المنحازة للصهيونية في كثير من الحالات ، منها قطع مياه عين ارطاس عن العرب وتحويلها لليهود المهاجرين من أجل بناء بيوتهم واستيطانهم .

كذلك اشارت وثائق مكتب السجلات العامة البريطانية الى تجنيس اليهود المهاجرين بجنسيات فلسطينية بغية مضاغفة اعدادهم ليتساووا مع العرب مستقبلا ، والتسهيلات الاخرى التي فتحت امام المهاجرين اليهود برا وبحرا للوصول الى فلسطين . ثم ان الوثائق البريطانية أبانت موقف حزب الدفاع من الانتداب البريطاني ، وانه لا يريد الغاءه بل تعديله فقط في بعض الامور المتعلقة بأوضاع العرب واليهود ، لان الغاء الانتداب حسب رأى الحزب يجعل فلسطين سهلة لطموحات قوى اجنبية خارجية ، وان قادة الحزب يرون ان سياستهم تلك ستلقى الدعم من حكام شرق الاردن والعراق والسعودية ، كما انه اتضحت طموحات فخرى النشاشيبي الخاصة حيث فكر بعزل قريبه وحليفه راغب النشاشيبي عن سدة الزعامة وتأليف حزبه الخاص ، لكنه لم يلق التجاوب المطلوب ففشل في تحقيق أمنيته .

اما الوثائق المنشورة فاننا نفترض صحتها ، وانما نشرت بأمانة ، وهي مهمة جدا كالوثائق غير المنشورة ، حيث وضحت امورا كثيرة لم تكتب في كتب اخرى ، فمثلا قانون حزب الاستقلال وبرامجه واهدافه ونشاطاته لم تندرج الا في وثائق الحركة الوطنية ، كذلك فشل الائتلاف الحزبي الاول عام ١٩٣٥ لمهادنة قيادة الاحزاب المندوب السامي باستثناء حوزب الاستقلال ، ونجاح الاضراب الذى دعا

اليه اكرم زعيتر من لجنة مؤتمر نابلس يوم وصول المندوب السامي عام ١٩٣٥ ، رغم معارضة قادة الاحزاب على اساس المبدأ الاستقلالي " بريطانيا أصل الداء ومصدر كل البلاء " . هذا بالاضافة الى برقيات تأييد الاستقلاليين من الزعماء العرب امثال رياض الصلح وشكري القوتلي واسعد داغر وياسين الهاشمي وغيرهم .

ومما يجدر ذكره انني استفدت كثيرا من الوثائق البريطانية المنشورة ضمن كتب عبد الوهاب الكيالي وكامل خلّه وبوراث ودورين أنغرامز وجيفرز وروز ماري صايغ وألبرت هيامسون وسمير جريس .

اما الكتب التي اعتمدت عليها فلها سلبياتها وايجابياتها ، فبوراث مثلا اعتمد على السجلات العامة البريطانية ، وعلى الارشيف الصهيوني بما فيه الجرائد الصهيونية وتقارير المخابرات الصهيونية والبريطانية ، فقد كان يميل الى الآراء الصهيونية أكثر من غيرها ، لذلك لم يتحرر من مصدرها ، ولذا فقد وقع في اخطائها منها :

فقد اخذ عن الخابرات البريطانية ان احمد الشقيري عضو في حزب الاستقلال افي حين أشار الشقيري نفسه انه لم يقبل الدخول في الحزب ، وأكد ذلك احد الاستقلاليين اكرم زعيتر ، كذلك برر تأليف حسين الخالدي لحزب الاصلاح وعدم انضمامه للحزب العربي (الحسينيين) ، كون عائلة الخالدي أعلى مكانة من العائلة الحسينية ، بينما تشير الدلائل ان عائلة الحسينيين اكثر مكانة من الخالدي سواء من حيث الملكية او من حيث المناصب كما ذكرنا في حينه ، ولكن هذا لايعني التقليل من هيبة وكرامة عائلة الخالدي التي تعتبر من العائلات العريقة ايضا في فلسطين .

هذا بالاضافة الى اهتمامه بالناحية الطائفية للاشخاص ، متمشيا مع اهداف السياسة البريطانية الاولى في اضفاء الصبغة الطائفية للنفاذ منها الى تجزئة شعب فلسطين .

اما محمد عزة دروزة في كتاباته "القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ج ١ وحول الحركة العربية الحديثة ج ٣ " عن الاحزاب ، فالبرغم من عدم اعطائها الاهمية الكافية الا انه حاكم العمل الوطني من حيث العلاقة بالانجليز ، وكان نقده بناء اذ لم ينجح حزبه "حزب الاستقلال العربي" فقد اشار الى ان حزب الاستقلال وقع في نفس خطأ المهاترات التي كان يدعو لمحاربتها ، فكانت احد عوامل انحساره .

اما كتاب "حزب الاستقلال العربي" للسيد سميح شبيب مؤخرا ، فالبرغم من شموله على تحركات الحزب واهدافه ونشاطاته الا انه اهتم به منذ نشأته حتى

انحساره اى بين عامي ١٩٣٢ و ١٩٣٣ ، دون ان يتطرق للفكرة الاستقلالية المبكرة عند اكرم زعيتر منذ عام ١٩٣٦ ولم يشر للتحرك الانساني عند الاستقلاليين ومؤيديهم قبل تأسيس الحزب وذلك بانشاء "جمعية العناية بالمساجين" وآثارها الايجابية . كذلك لم يتناول فترة تجديد الحزب بعد عودة اكرم زعيتر من العراق في عام ١٩٣٤ ، والجهود الجبارة التي بذلها وانصاره في عامي ١٩٣٥ و ١٩٣٦ ، كما ان احدا لم يشر الى محادثات عوني عبد الهادى زعيم الحزب مع بن غوريون عام ١٩٣٤ والتي كشفها بن غوريون نفسه عام ١٩٦٨ في جريدة النهار البيروتية ضمن رسالة للرئيس ديغول .

اما كتاب بيان الحوت " القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين منذ عام ١٩١٧ - ١٩٤٨ " ، فبالرغم من كون مواضيع الفصول تستحق لتكون رسائل جامعية وبالرغم من اى باحث للقضية الفلسطينية لا يستغني عنه ، الا انها ايضا تركت جوانب كثيرة عن الاحزاب السياسية للفلسطينية ، خاصة ما يتعلق بسلبيات الحركة الوطنية او القادة السياسيين ، فمثلا لم تعالج قضية انسحاب حزب الدفاع من اللجنة العربية العليا وتدخل الانجليز والامير عبد الله في ذلك الامر ، في حين اعترف حسين الخالدى بمذكراته تلك التدخلات الشريرة وبشكل صريح . كذلك لم تشر المؤلفة الى رأى الصحف اليهودية في الوثيقة المزورة ضد المفتي او هذا ولم تطرق ابدا الى حزب مؤتمر الشباب .

اما اميل الغوري في كتابه "فلسطين عبر ستين عاما ج ١" فقد اهتم بالحزب العربي وان لم يعطه حقه الكافي كغيره من الاحزاب ، فانه اخطأ في تاريخ ظهور الاحزاب فأشار الى ان حزب الاستقلال انشيء عام ١٩٣١ ، والواقع انه في عام ١٩٣٢ ، كذلك اشار الى انه تأسس حزب الاصلاح والكتلة الوطنية بعد حزب الدفاع في عام ١٩٣٤ ، والمؤكد ان حزب الدفاع هو الوحيد الذى انشيء عام ١٩٣٤ ، كذلك اشار الغوري الى ان الحزب العربي كان آخر الاحزاب في الظهور والواقع انه جاء بعد حزب الدفاع مباشرة اى في آذار ١٩٣٥ .

اما مذكرات معاصرى تلك الاحداث ، بل لصانعيها والمساهمين فيها ، فقد اعطت البحث قيمة كبيرة جدا ، حيث كشفت جوانب هامة لم تتناولها الوثائق السابقة ، لان تلك المذكرات كانت تؤرخ لصاحبها وليس للنشر ، فقد كشفت مذكرات حسين الخالدى المخطوطة خطة السياسة البريطانية في تفكيك الوحدة الوطنية الممثلة باللجنة العربية العليا ، وانصياع راغب النشاشيبي رئيس حزب الدفاع الوطني لرغبات الجنرال دل بالانسحاب من اللجنة المذكورة .

كذلك كشفت مذكرات اكرم زعيتر كثيرا من الامور في مرحلة العشرينات حتى منتصف الثلاثينات من القرن الحالي ، منها تاريخ الفكرة الاستقلالية ، وقيام جمعية العناية بالمساجين وايجابياتها العديدة . ولابد ان اشير انني تعاملت مع المذكرات الخاصة بشيء من الحذر ، فمثلا لم يوضح حسين الخالدي التنسيق الذي تم بينه وبين المجلسين في انتخابات البلدية عام ١٩٣٤ ، حتى ضحى بخدمة خمسة عشر عاما في دائرة الصحة ، وترشيح نفسه منافسا لحليفه السابق راغب النشاشيبي .

اما الدوريات فقد اغنت موضوع الدراسة عمقا وشمولية لانها تتبعت بشكل دقيق كل ما يتعلق بالاحزاب ، فكانت عبارة عن اشرطة تسجيل لما حدث ، اذ تذكر كل شاردة وواردة ، ولاسيما ان الدوريات كانت تتصارع تبعا لتصارع اصحابها محاولة كشف مخططات الفرقاء وتصرفاتهم . كما انها رصدت الاتصالات المشبوهة السرية منها والعلنية . فقد وضحت جريدة الشورى محاولة الصهيونية رشوة الشيخ اسعد الشقيري بمبلغ مقداره مائة وخمسين جنيها ، كما انها انفردت بأحداث هامة جدا وكثيرة منها على سبيل المثال خطاب عبد اللطيف صلاح في تبرير حزبه ، والقاء تبعة الاحتراب الحزبي على الصراع الدائر بين الحزبين الكبيرين من العربي والدفاع والحلول التي وضعها من اجل الخروج من تلك الازمة .

ونظرا لاهمية المعاصرين في كتابة التاريخ الحديث ، فقد اجريت عدة مقابلات مع بعض الذين عايشوا ، بل ساهموا في صنع الاحداث ، امثال السادة : كامل الدجاني وعجاج نهويهض واكرم زعيتر وعبد القادر موسى ، ورجائي الحسيني وحيدر الحسيني ، لتوضيح بعض الامور ذات العلاقة بموضوع الدراسة .

اما جهلي اللغة العبرية ، وعدم اطلاعي على الارشيف الصهيوني ، فقد عوّضتها تلك المراجع التي اعتمد أصحابها على الارشيف الصهيوني والدوريات العبرية امثال السادة صبري جريس وحمدان بدر وعبد الحفيظ محارب ، وسمير جريس وعبد الرحمن ابو عرفه واخص بالذكر بوراث في كتابيه الذي اعتمد فيهما على الارشيف الصهيوني حتى انه تأثر بكتاباته بوجهة النظر الصهيونية كما ذكرت .

ولا بد ان اذكر في هذا المقام جزيل الشكر للقيمين على مكتبات مؤسسة الدرسات الفلسطينية ومركز الابحاث الفلسطينية ، والجامعة الامريكية في بيروت ، وجامعة بيروت العربية ، ومكتبة صامد (بيروت) ، لما تضمنت مكتباتهم من وثائق بريطانية مصورة وغيرها من مواد الارشيف ، ساعدتني في اتمام هذه الرسالة ، ولما قدموه ايضا من تسهيلات كانت عاملا مشجعا في كتابة هذه الاطروحة .

واخيرا يشرفني ان اتقدم بالشكر العميق للملاحظات الدقيقة والتوجيه الصحيح والعناية الاكاديمية التي ابداها لي استاذى المشرف الدكتور منير اسماعيل ، الذى لولاه لما غدا الهذا البحث على هذا المستوى من الاعداد .

كما انني اشكر الدكتور نقولا زياده على المعلومات والملاحظات القيمة التي ابداها اذ أفدت منها كثيرا . كذلك اتقدم بالشكر الجزيل للدكتور اسامة عانوتي على تصويباته اللغوية التي أبداها خطيا اثناء قراءته للاطروحة وقد تقيدت بها . كما ويشرفني ايضا ان اتقدم بالشكر العميق للاب الدكتور فييّه على تشجيعه ، واهتمامه الكبير في حل كل ما يعترضني من مشاكل ، واستعداده لتقديم اية مساعدة عند الحاجة .

وفي الختام أوجه كلمة شكر للذين ساعدوني وشجعوني على متابعة هذه الدراسة ، واخص بالذكر زوجتي التي وقفت الى جانبي طيلة فترة اعداد هذه الدراسة ، وتحملت معي الشيء الكثير في ظروف كلها غير طبيعية .